

المريض والمعجز ليظل على المجتمع أن يؤاسروا بعقوبة الرحمة الجيلة في مكانها  
 كما أنه يدرك وجوب تأدية العهود الجيلة في مكانه  
 أما وأنا من أنصار هذا المذهب الميزي الذي لا قائمة لفرده أو لمجتمع أو  
 لشعب بدون انتمشي عليه ، فيتيسر لك إذن ان تعلم كم أنا أقدر منك العهود  
 والعصامية ، وكم أتمنى لك المزيد من الترفيق في عملك — ذلك التوفيق الذي هو  
 حق مشروع لكل عامل ذكي مجاهد في سبيل الحياة  
 يسرني كل السرور ان أسمع ما تحدثني به عن نجاح «الأخوة» وكيف لا يؤيد  
 هذه الحملة اخواتنا — لا سيما أهل فلسطين — وهي مجتهدون ؟  
 وأختم بخالص الشكر والسلام

«مسي»

## رماد الزوج

أو حديث ذو شجون

رواية لفرز المرمر

قبل الشروع في الرواية نقول كلمة عن الحفرة.

الحفرة تجعل الانسان صادقاً في القول ، صريحاً في التعبير ، مختصاً في الرأي ،  
 كما نجعله أبيض العنبر ، لطيف المعطر ، خفيف الروح . الحفرة تصنع عجائب  
 مدعشة اذ تجعل العبي اسناً ، والا لکن فصيحاً ، والحسن القلمي اعباً نظرياً  
 خفياً الخ . . . . . ولذا ترى جماعة الشارحين كعبية الشطرنج التي تتولد فيها وقائع  
 مختلفة وتخيالات متباينة . . . ومع كل هذا لا بد من التنصريح الدريغ بأنه يجب  
 اتخاذ الحذر الشديد لدى شرب الحفرة فإنها كجميع الخبرات التي أعتقدتها عاينا  
 السماء اذ اسأنا . استعملنا تعودنا الى الموت السريع ، ولكل شيء حد محدود اذ

تجاوزه الانسان لا يسلم من المعائب. وجماعة الشاربيين اذا تجاوزوا الحدود يتحولون الى اوركيتير مختلف الآلات الموسيقية وكل آلة تصدح بنعمة خاصة أو أنهم يشبهون اليهود الذين بعد ان اجتازوا البحر الاحمر دخلوا تيبيا لا أول له ولا آخر وعليه فقد جاست ذات يوم في حانة مغربية تسمى «عين الطارس» وأخذنا نحتسي كؤوس الزاج وتحدث بأحاديث مختلفة فلم نترك موضوعا الا طرفنا، وكان الحديث يزداد واللفظ يشتد بعد كل زجاجة فرغها في أجواننا، وتعمد نبوة خمرها الى رؤوسنا. وكان صاحب الحانة كلما قامت ضجة في زاوية من زوايا حانته يسلم أصحابها جوائز سفر خارجية ومن فضل الله أنه لم يتجاوز أحد من جماعتنا الحدود غير أن البعض منا بلغوا خط الحدود فقط.

ولم يكن بيننا نساء، ولذلك فإن معظم حديثنا كان عن النساء، والحب، والسعادة، والزواج السعيد والتعس وعن حوادث الاتجار في هذا النضار وعن الموت. لأنه كما لا يخفى اذا كان الحديث عن الحب فلا بد من الحديث عن الموت فقال أحدنا: إن الحب والموت صنوان أو قرسا رهان وقد صور ذلك احد ميرة المصورين الذي رسم شاة هينا، اداة ذواعيها لاجتذاب الناس ورسم من خلفها ظل الموت يهدد الواقفين في شراكها.

فاعترضه آخر وقال: يا فلان سخافة وفظاعة! ان المرأة رمز الحياة وينبوع النسل فلا شأن لها بالموت والملاك وذلك يتقاض نظرية صاحبك المصور الاحقر الفجي.

وكان بيننا شاب بلغ الحدود النهائية فلما سمع حديث المرأة والموت رفع عقيرته ورغى الاغنية الروسية التي مطلعها الرجل بلا امرأة كلاله بلا بخار. فقبتة السامعون وقال احدهم وعلامات انضاب بادية على وجهه: فليمن هذه الاغنية مادام عزبا ولكنه اذا تزوج فانه ينهي عكس ذلك وينشد الاغنية المشهورة: الرجل اتراب المرأة آله متحركة تابللة. ار هو حيوان مسير

لا متخيرة، فغضب احد المتزوجين وقال : لا راحة ولا سعادة لرجل اذا لم يكن له  
كوخ بأودي اليه مع شريكة نشاطه افراح الهبة وآراحها . وما العزب الا  
شريداً طريداً فريداً لا يستقر على حال من التلق . ولا ريب فان ينكم من زوج  
واظنكم نوافقون على هذه النظرية بشأن الزواج

فلا الشاب كانه وشريها وقال وهو يترنج ذات اليمين وذات الشمال  
كنت آمني أنها السادة أن تكون جميع الأانس والمقاتل الخسان ذوات  
شفتين فقط حتى أستطيع تقبيلهن دفعة واحدة وأنزوج منهن جميعاً ثم أردف كلامه  
بقوله أني كلما رأيت عروسين في الكنيسة يتردد في بطني خاطر وهو أن أدفع العريس  
وأقف مكانه وإذا رأيت في الطريق حفلة عرس آمني أن أكون في مجلس الحوذي  
لأقود غربة العروس الى منزلي فقبته السامعون وأجابوه واحد منهم : اطمش يا أخي  
اطمش يا أخي أنك ستزوج وتحظى بالقبلة والسعادة

وقال له ثان نزلكني أنصحك أنها الشاب تصبحة خيزر نجرب أن لا تزوج  
من أرملة

فأجابها الشاب : وإذا كانت جميلة جداً ووقعت في شرك حبها وأصبحت  
شغلي الشاغل .

— اهجرها وتخلص منها بكل الوسائل !

— وإذا كنت لا أستطيع العيش بدونها ؟

وقد تصور الشاب أنه بالمقربة بحب الرملة وقد عزم على الزواج بها وأنه لا يد  
له من ذلك

فوز مخاطبه رأسه والحزن باد على محياه وقال للشاب

— ترقب عن هذا الأمر ، واهجرها . وانركها وتانس حبها ذلك خير

لك وأولى

— ثابلاً من نصيحة ! اني أتكم عن ع - ع - ع - عني - عقيدتها

في نفسي وعن حبيبة تيبني هوها ولم يحاول أن تبعدي من قبل السعادة

— فليكن كما تريد ولكن أنصحك قبل أن تتزوج إرملتك أسلفا إذا كانت من عابدات النار أم لا؟

— ما — ما — ماذا تقول؟ ما هذه السخافات؟

— لا تقل سخافات فأنهم في هذه الأيام أصبحوا في كل مكان يحرقون جثث الموتى في أفران خاصة . فإذا كانت إرملتك على هذه العقيدة فخذ قبعتك واركبي الى الفرار دون أن تلمتي الى الوراء.

— فليدفنونا كما يشاءون بعد أن نموت اذ لا شعور لنا ولا حواس واني اعتقد انه خير للانسان أن يتحلل حالا بعد موته الى عناصره الاصلية فاذا أحرق الجسم فان جزءا منه يطير الى السماء ويرتفع فوق السحاب وجزءا منه بهيئة المامض الكاربونيك يقع على الازهار والنباتات وذلك خير من أن تأكل الجسم التدبان — أنك لم تفقه ممزى كلامي فاني لم أفكر مطالعا بالحياة بعد اثبتت بل بالحياة على الأرض فاذا كانت الأرملة من عابدات النار فلا ريب انه يوجد لها حق تحفظ فيه رماد جثة زوجها

وهنا قامت ضجة بين الشارين ولكن المحدث استطرده كلامه وقال يا اخوان الصناء أنا كنت متزوجا أرملة من هذا القبيل فأعيروني سمعكم لأروي لكم ماجرى لي معها

فصاحوا بصوت واحد كنا آذان مصغية وصاح آخر وقال لصاحب الخانة ايها العم فانيوشا هات زجاجة أخرى وسرعان ما ليبي الطلب وسرعان ما ملئت الكؤوس ورفعت الى الافواه ثم وضعت على المائدة فارغة

فقال المحدث

كنت كهذا الشاب مغرما بالدماء، ولبت زمتا طويلا أنتقل من خلية الى خلية ولي في مفاخر الهوى حوادث ودرامايات غريبة مدهشة وأخيرا أحببت أرملة هيفاء، وحديثة السن صحيحة الجسم جميلة ذات عينين نجلاوين وطرف كحيل وقد أسبلت فوق كل هذا كانت ذات ثروة واسعة . الحق الحق اقول لكم انها أرملة فتاة

خلابة كوى غرامها فؤادي بل الهبة كشعلة النار التي هب عليها الهواء . وما عتبت  
 حتى تزوجتها وانفقتني الى قصر لها في إحدى الضواحي وبإله من قصر منيف  
 كأنه بني خاصه لتجميل أديوار الغرام : تخفق به حديقه غناء وازفة الظلال في  
 وسطها غدبر صافي الماء ، وحوائل عديدة مع سكون وهديره ووحدة وبالجمله فهو  
 فردوس أرضي فكنا نخرج معاً في مجاميع السعادة وقد غرقنا في الحب حتى ان  
 كنا نتصور ان الطيور والأزهار والبراش تحسدنا على ما نحن فيه من غبطة  
 وسعادة . ولا عجب فإن المحبين يعتقدون ان حبيبهم وحيد خالداً لا مثيل له بين الناس  
 وكانت تقول لي بعد القبلات العديدة : اني سأحبك الى الأبد وسأحفظ  
 حبك في قلبي حتى بعد الموت . ثم نضع رأسها على كتفي ونمس في أذني . اذا  
 مت فإليك فأحرق جسمي في القرن واحفظ رءاه في حق واذا مت قبلي أفعل  
 كذلك بحسبك وعليه فاننا لا نلتحق الى الأبد

والحق يقال فاني ما أكثرمت هذه النظرة لاني ما كنت أتكر برماد حبيتي  
 بل كانت أفكر في موجهة الى شفتيها القرمزيتين وصفرها البلوري وعينيها اللتين  
 يشع منها نور السعادة

وفي إحدى الليالي بينما كنا نجول كأدم وحواء في فردوسنا وقفت فجأة في  
 فناء المنزل امام باب ما كنت لحته من قبل وفتحتة وقادتني الى غرفة موشعة  
 بالسواد أو الى غرفة حداد رأيت في زاوية منها عموداً قصيراً من المرمر الاسود  
 وفوقه لوحة ذات رفوف مربعة لوضع الختموق ورأيت حقا نمازاً أحيط بالأزهار  
 وأمامه مصباح احمر منار فدهشت من هذا المنظر واضطربت فدنوت مني ووضعت  
 رأسها على صدري وبكت بكاء مرأ وقالت بصوت متهدج : ايها العزيز اذا مت  
 فضع رماد جسمي في هذا الحق . فذات لما لا تبكي يا عزيزي وقبلتها ثم سألتها و  
 هذا الحق الخاط بالأزهار ، فقالت فيه رماد جسم زوجي السابق ثم جذبتني وقالت  
 فلنخرج من هنا لاني أشعر بدوار شديد

وبعد ذلك رأيت زوجي تكثر من الصلاة والصوم واليكا، وتكثرت من دخول غرفة الحداد حاملاً اليها باقات الورد فشعرت عند ذلك أننا لسنا في القصر بل يوجد معنا ثمان فأخذت الغبر فتغسب الى فؤادي وفي ذات ليلة أردت ان اختبر حبيبا فبحثت عنها فلم أجدها ولكني لما ذهبت غرفة الحداد سمعتها تبكي وتبوح فيها فتشجبت اعصابي وهمت بالدخول الى الغرفة وتخطيم ذلك الحق غير اني ضبطت نفسي رغما كما كنت اشعر به من الخقد والضعفة .

وحدث اني نسيجت ذات يوم وقلت لها وهي خارجة من غرفة الحداد اذهبي عني وامض الى رماد زوجك ! فارتفع لحن وجهها وقالت بنضب : كيف نجسر على مغاياتي بهذا الكلام القاسي ونهزأ بي : انك تحسن أحق ! وحدث بيننا نزاع شديد لكتنا ما عتمنا حتى تصافينا ونشاكينا ويكينا وحاول كل واحد أن يظهر للآخر شدة الغرام والوجد والقيام . وقالت أتصدق الآن اني احبك وحدك فأجبتها لا رب في ذلك . قلت ذلك عن عزيمة لأنني شعرت بأن اوقار نفسيها تضرب على نعمة واحدة . ولكنني مع ذلك أصبحت كثير التفكير واصبح رماد زوجها يسمم جسمي وسعادتي . فعرضت عليها ذات يوم ان ناسفر الى نيس لتبديل الهواء وكان غرضي من ذلك ابعادها عن ذلك الرماد الملعون . فاعترضت ارتياحا لهذه الفكرة وما مضت أيام حتى سافرنا وتركنا تلك الغرفة السوداء وفي اللحظة لحظت بين الخناب حتمية صغيرة كانت موجبة اليها عناية خاصة فأردت ان أشحنها مع بقية الخناب فأبى علي ذلك وقالت دعها فاني احب ان تكون دائما تحت نظري فيساورتني الافكار وقلت لا بد وان فيها

وزلنا في نيس فبتندق معال على البحر نمدق به حديقة فيحاء تفوح منها رائحة الورد والازهار وتصدح فيها للموسيقى بالانغام الشجية وفي اليوم التالي لما عدنا الى الغرفة رأيت على مائدة الزينة ذلك الحق الذي نقص عيشي مغطى بالازهار فقلت لها امامك احد امرين : اما الحب واما الجنازة واليكا . واني لا احب ان

يكون فراش العرس مفروشاً على القبر

قالت : انت وقبح خشن ! اني لا أحبك . انه كان بألف مرة خبير منك .

قلت لها : أذن ميشي مع رمارك وأني اننازل عنك له . ودفعني الغضب  
فتناوات للمسدس عن المائدة ولكنه كان فارغاً فما كان منها الا انها ركعت امامي  
وتعانت بي وبكت فطرحت المسدس من يدي

قالت أحلف اني احبك وحدك وهجعت على مائدة الزينة وخطفت الحق  
وكسرتة وفرت رمارد في المنفلة وقالت : وهل تصدق الآن اني احبك وحدك ؟  
قلت في نفسي هذا نفس ما سيصيب رمارد جسي ثم قلت : أيتها القديسة ان  
اسكن الضعف كما قال شكسبير

وعليه فاني تغلبت على خصمي ومزاحمي ومع ذلك فان الحب لم يعد لقلبي  
فانها ندمت على خيانتها لزوجها ونسأط عليها هذا الفكر فكانت تعذب نفسها  
وتعذبني معها . ثم عدنا الى قصرنا وكنا كأننا ترمنا وبغداد ما دخلنا القصر  
اسرعت زوجتي الى غرفة الحداد حيث ركعت امام المذود وبكت وتاحت  
ولمعتني بأنني كنت السبب في خيانتها ونالت انك كالكثيران اشترت جسي  
و... أنت ...

قلت لها : اخرسي اهل تريدن ان تضعي رماردي في حق ان ذلك لا يكون  
لك أبداً وقت من ساعتني ووضعت ملايبي في حقيقتي وخرجت من منزلا لا  
أقوي على شيء . ولم أعند وهي لم تدعني اليها وأخطت منها بعد ذلك خطاباً تدعوني  
به الى الطلاق لأنها تريد أن تعزوج فقلت انه يتزوج من امرأة جميلة ويتولى على  
قصرها ولكن بدون حق رمارد ورجحت اني كنت واسطة لئله هذه المادة

( معربة عن مجلة روسيا المصورة )